

تفسير أبي السعود

المائدة آية 1167 .

الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي نزلت سمكة وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله تعالى والناس ألف ونيف فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم إنما سحر أعينك فمن اراد الله به الخير ثبتته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع إلى كفره فمسخوا خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وغذ قال الله يا عيسى ابن مريم معطوف عليّ إذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضرر المخاطب به النبي أو بمضرر مستقل معطوف على ذلك إي اذكر للناس وقت قول الله له عليه السلام في الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيता لهم بإقراره عليه السلام على رؤوس الأشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته D وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقق والوقوع أنت قلت للناس اتخذوني وأمي ألّهين الاتخاذ إما متعد إلى مفعولين فالهين ثانيهما وإما إلى واحد فهو حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من إيلاء الهمزو المبتدأ على الاستعمال الفاشي وعليه قوله تعالى أنت فعلت هذا بآلهتنا ونظائره بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين أنه بأمره عليه السلام أو من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أو هم ضلوا السبيل وقوله تعالى من دون الله متعلق بالاتخاذ ومحلّه نصب على اية حال من فاعله أي متجاوزين الله أو بمحذوف هو صفة لإلهين أي كائنين من دونه تعالى وأيا ما كان فالمراد اتخاذهما بطريق إشراكهما به سبحانه كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله D ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون إذ به يتأتى التوبيخ ويتسنى التقريع والتبكي ومن توهم أن ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون أن المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم عليهما الصلاة والسلام لم يخلقها الله تعالى بل هم خلقاها فصح أنهم اتخاذهما في حق بعض الأشياء إلهين مستقلين ولم يتخذه تعالى إلهها في حق ذلك البعض فقد ابعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال إن عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجد به واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فإن توبيخهم إنما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمه بضرب من التأويل وإظهار الاسم الجليل لكونه في

حيز القول المسند إلى عيسى عليه السلام قال استئناف مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل فماذا يقول عيسى عليه السلام حينئذ فقليل يقول وإيثار صيغة الماضي لما مر مرارا سبحانه سحان علم للتسبيح وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه